







رمضان شهر مغفرة الذنوب، وهو الذي قال في حقه جبريل عليه السلام، حينما ارتقى النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم على المنبر جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد، قُل: " آمين، قال النبي صلى الله عليه وسلم: آمين، فلما سأل الصحابة عن قول النبي عليه الصلاة والسلام آمين، قال: جاءني جبريل عليه السلام، وقال: يا محمد: (شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ). أخرجه ابن حبان والترمذي والبزار .
والدليل على ذلك أيضاً وعد الله جل وعلا لعباده المؤمنين في ثلاثة نصوص بالمغفرة أخبرنا بها من لا ينطق عن الهوى :

النَص الأول لمغفرة الذنوب: قوله «مَن صَامَ رَمَضَانَ، إيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .»
النَص الثاني لمغفرة الذنوب: قوله «مَن قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .»
النَص الثالث لمغفرة الذنوب: قوله «مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ .»
إذن هذه ثلاثة نصوص نبوية صحيحة، فيها الوعد بالمغفرة.
وإذا كان الأمر كذلك فلِمَ نؤخرْ التوبة وقد دخل شهر رمضان؟
فلِمَ نسوف التوبة؟
نقول: سوف نتوب سوف نتوب وقد دخل شهر رمضان؟
إذن رمضان فرصتك أيها المسلم للتوبة النصوح .
أما قرأت قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا} [التحريم:٨]
والله جل وعلا يقول: {وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور:٣١]
والله جل وعلا يقول: {وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى} [طه:٨٢]
والله تعالى يقول: {إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ} [النساء:١٧] .
إلى غير ذلك من الآيات التي تحث المسلم على التوبة إلى الله تبارك وتعالى والرجوع والندم على ما اقترفته يداه .
يقول النووي رحمه الله: " التوبة واجبة على كل مسلم من الذنوب صغائر الذنوب وكبائر الذنوب ولكن فيما بينك وبين الله لها ثلاثة شروط :



الشرط الأول: النَدم .
الشرط الثاني: الإقلاع عن المعصية .
الشرط الثالث: العزم على آلا يعود إلى هذه المعصية أبداً .
هذا فيما بينك وبين الله.
أما فيما بينك وبين الناس فلابد هناك من شرط رابع ألا وهو: رد المظالم إلى أهلها.
الأموال المأخوذة غصباً مثل المسروقة إلى غير ذلك تُرد إلى أصحابها.
الغِيبة لابد أن تستحل أصحابها، وكذلك الحديث في الأعراض، وتتبع العورات كل هذه الأشياء لابد فيها من أن يستسمح الإنسان إخوانه وأن يدعو لهم وأن يذكرهم بخير في الأماكن التي ذكرهم فيها بسوء .
إذن هذه أربع شروط للتوبة فيما بينك وبين الناس .
وأما فيما بينك وبين الله فهي ثلاثة شروط .



#الله يفرح بتوبة العاصي
النبي صلى الله عليه وسلم بَشّر التائب بأن الله سبحانه وتعالى يفرح بتوبته: " لَلَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ "
فالله جل وعلا ولله المثل الأعلى يفرح بتوبتك أشد من فرحك بهذه الدابة التي عادت وعليها طعامك وشرابك وأسباب نجاتك، فالله جلا وعلا (يحب التوابين .)
قال تعالى: (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)
والنبي عليه الصلاة والسلام علمنا كثرة الاستغفار: " إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ."
قال رسول الله " يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا إِلَى اللهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللهِ، وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ."
أحاديث عن النبي عليه الصلاة والسلام في فضل التوبة:
يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا "
الله أكبر
أخى الصائم رمضان فرصتك للتوبة

ولا أدل على ذلك من أن هناك في آخر الليل في وقت السحر ينزل ربنا سبحانه وتعالى نزولاً يليق بذاته سبحانه وتعالى ويقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟

أين أنت أخي الصائم؟

يا من تريد أن يغفر الله جلا وعلا لك، يا من تريد أن يتوب الله جل وعلا عليك، هذا هو رمضان فرصتك للتوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى. ولذا من علامات توبة الإنسان أنه كثير البكاء من خشية الله هذه علامة يستأنس بها على توبة العبد .



قال الله جل وعلا: (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون).

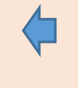
والنَدم على ما اقترفته يداك في حق الله جلا وعلا، والندم ألا تذكر المعصية إلا وقد انكسرت نفسك، نفس منكسرة حينما تذكر المعصية .

أما هؤلاء الذين يفاخرون بالمعاصي والذنوب فهؤلاء والله لم يتوبوا، كل من يفاخر بالمعصية التي ارتكبها في شبابه فهذا لم يتب إلى الله سبحانه وتعالى، لأنه لو تاب وتحققت فيه التوبة لما تفاخر بتلك المعصية .

ومن شروط التوبة الإقلاع، وما معنى الإقلاع؟ هو أن يترك الإنسان المعصية التي كانت سبب في بعده عن الله سبحانه وتعالى، يتخلص من كل هذه الذكريات، يقطع علاقته بكل من كان سبباً في معصية الله تبارك وتعالى .

وأما أعظم الشروط وهو العزم على ألا يعود إلى هذه المعصية أبداً .

لكن هنا في الحقيقة فصل بعض الفقهاء في هذه المسألة قال: يجوز أن يتوب الإنسان من بعض الذنوب دون البعض الآخر وتكون التوبة صحيحة ثم يعينه الله جلا وعلا عن أن يتوب من بقية الذنوب، يعنى هو تاب من بعض الذنوب ولم يتب من البعض الآخر فتوبته صحيحة ومقبولة، والنبي عليه الصلاة والسلام يبين لنا أن باب التوبة مفتوح .





ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله تَعَالى يقبل تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لم يُغَرغِر "

أي أنه قبل أن تبلغ الروح الحلقوم فعلى المسلم أن يتوب إلى الله جل وعلا قبل أن تبلغ الروح الحلقوم، لأن هناك وقت لا ينفع فيه الندم حينما تأتيك سكرات الموت وأنت على تلك الحال فماذا أنت قائل لربك غداً؟

والله جل وعلا يقول: (وقفوهم أنهم مسئولون)

ثم بعد ذلك تموت وأنت مُصر على هذه الذنوب .

والله تبارك وتعالى يقول: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [آل عمران:١٣٥] .



أخي الحبيب

إياك والإصرار على معصية الله، إياك وأن تموت وأن مُصِرٌ على ارتكاب كبيرة أو مُصِرٌ على تكرار صغيرة، فإنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع الإصرار ويكفي أن تعلم أخي الحبيب أن من مات ولم يتب من ذنبه فأمره مفوض لربه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه فهو في المشيئة .

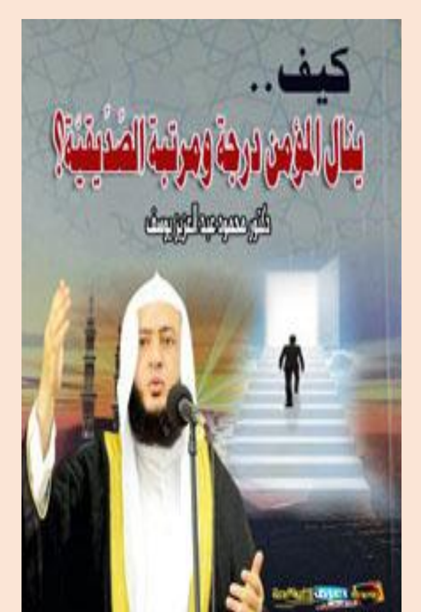
أخي الحبيب

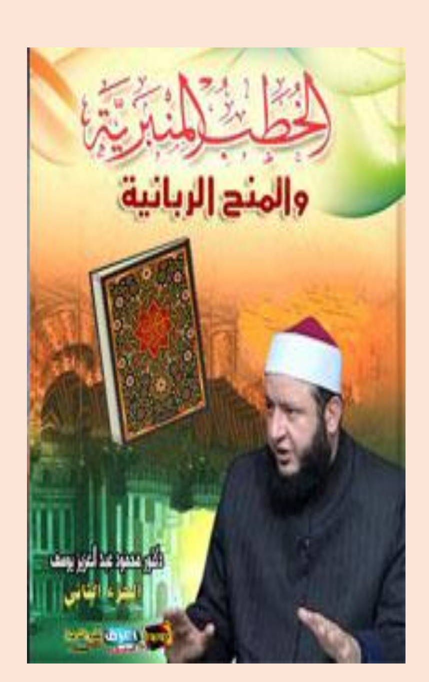
بادر بالتوبة إلى الله، الأمر سهل يسير، فهو يسير على من يسره الله عليه، وصعب على من لم يوفقه الله جل وعلا، إنما يتقبل الله جل وعلا التوبة من عباده، فالله تعالى يقبل التوبة من عباده إذا أقبل بقلبه على الله سبحانه وتعالى .

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يقبل توبتنا، وأن يغسل حوبتنا، وأن يَسلل سخائم صدورنا، اللهم تُب علينا توبة ترضيك، اللهم خُذ بأيادينا إليك، أخذ الكرام عليك، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً إلى ما يحبه ويرضاه.



من كتب الدكتور الشيخ في الموسوعة







مع تحيات :موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية